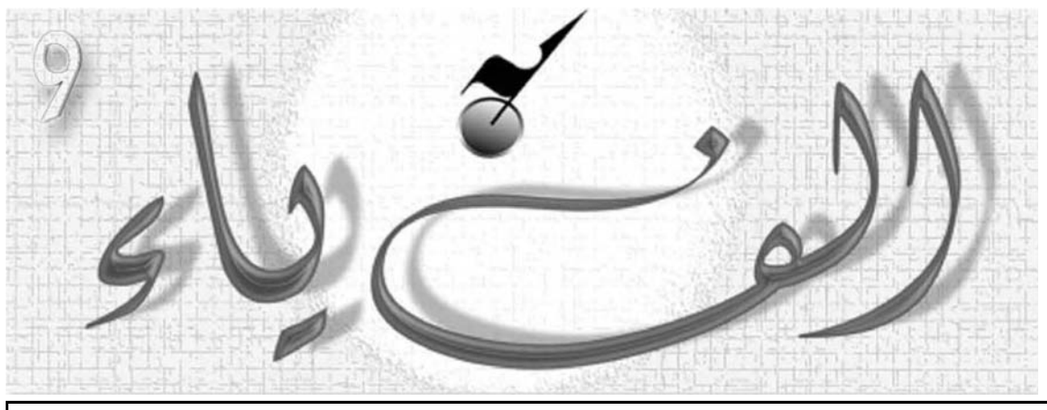

رسالة البصرة

إختتام فعاليات مهرجان المحبة والجمال

20 كانون الاول (ديسمبر)

اختتم على قاعة المركز الثقافي النفطي صباح الجمعة مهرجان المحبة والجمال بنسخته الأولى والخاص بالشعراء الشباب الذي اقامته رابطة مصطفى جمال الدين الادبية بالتعاون مع وزارة الثقافة واستمر يومين بواقع جلسة صباحية وجلسة مسائية وبمشاركة عدد كبير من شعراء العراق الشباب ومن جميع المحافظات وحضر جلسة الافتتاح عدد غفير من الشعراء والادباء والمثقفين والاعلاميين. بدأت الجلسة الافتتاحية بعزف النشيد الوطني ثم أنشودة من كلمات شاعر العراق الكبير الراحل مصطفى جمال الدين والحان الفنان طارق شعبان واداء متوسطة مصطفى جمال الدين تلتها كلمة ممثل وزير الثقافة ثم كلمة الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق لتصل الكلمة الى رابطة مصطفى جمال الدين الادبية القاها رئيس الرابطة الشاعر محمد مصطفى جمال الدين لتصدح حناجرالشعراء بقصائدهم التي حلقة بالحضور الى عوالم من الجمال والابداع، وفي نهاية الجلسة تم توزيع الشهادات التقديرية على الشعراء المشاركين

هيثم الشمسي

ترتر.. رواية صراع الحضارات في الموصل

توقّع نظام دولي جديد

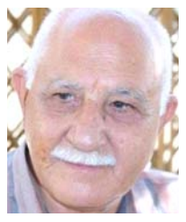

باسم عبد الحميد حمودي

بغداد

(ترتر) هي الرواية الرابعة للروائي (نزار عبد الستار) ألذي أجتهد مرة أخرى ليقدم لنا رواية عالية المستوى الادائي بلغته الممتعة التي قادتنا الى مدينة الحضارة التاريخية المتحنة دائما بعناصر خارجية تحاول قيادتها الى مجهول جديد ، الى (الموصل)وحدها.

واذا كانت (ترتر) تقدم عالم الموصل الجديدة وسط صراع تاريخي بين الدول المتشابكة الارادات بين1898-1918،الدولة العثمانية –بريطانيا –ألمانيا- الحلفاء في طرفي المعادلة الآخرين،فانها تقدم في شخصية بطلتها الاساسية (اليانور) روحا حالمة شاردة الى الافضل حاولت تحقيق ما تاقت اليه روحيا وجسديا دون نجاح. والموصل،المدينة ، الحضارة (رغم تعاملاتها المفتوحة مع انكلترا والهند وروسيا وبلاد فارس وجزر آسيوية بعيدة،غير راغبة في تقبل المظاهر التي تتطلبها أهميتها –الرواية)

أصداء(ترتر)لغة ودلالة شعبية

ولابد لنا ونحن نحاور (ترتر) الرواية،أن نقدم ما تعنيه ترتر من خارجها،من اللغة الرسمية ومن الصدى الشعبي لكي نحيط بالمضامين من عدة جهات ،لدسامة الرواية-النص ،وحيويتها.

جاء معنى (ترتر) في (معجم المعاني) بأعتبارها (فعلا) قول المعجم: ترتر: أسترخى بدنه..وجاء أيضا

ترتر:تكلم وأكثر

وجاء في معنى ترتربأعتبارها (أسما) قولهم: هي رقائق معدنية أو بلاستيكية ذات ألوان توشى بها ملابس النساء

وتأتي كلمة(ترتر) بالفرنسية: Pailettc وتعني بالفارسية :بولك،وبالشعبية العراقية هي البلك(بالباء الفارسية) اللماع وهو نوع من الخرز الملون اللماع الذي يستخدم في تطريز الالبسة.

وتاتي كلمة (ترتر)بالعامية المصرية ترجمة لحكاية شعبية انبثق عنها مثل شعبي هو (عند أم ترتر) و(عند أم باني) وعندنا (أقبض حسابك من دبش) وذلك لمن تضيع حقوقه.

وحكاية (ام باني) أنهاأمرأة يونانية الأصل ولدت عام 1916في مدينة الأسكندرية زمن السلطان حسين كامل (شقيق الحاكم الذي تلاه في حكم مصر وهوفؤاد الذي لقب بالملك فؤاد الاول ملك مصر والسودان وهو والد الملك فاروق) وأسمها (ناتالي أندريا نيكولاس) في حي اللبان وزوجها قسطنطين الذي شارك في الحرب العالمية الثانية وقتل فيها،وظلت بعده زوجته ناتالي (الشهيرة بلقبها :أم باني) وحيدة تدبر معيشتها بخياطة الملابس للنساء حيث ذاعت شهرتها في الاحياء المجاورة. في عام 1952 شعر اليونانيون من سكنة مصر بمضايقة نظام الضباط الاحرار لوجودهم ،وكانت (أم باني)قد أشتهرت كخياطة ممتازة لملابس النساء في أحياء الاسكندرية قاطبة،وقد زادت الطلبات عندها وتكدست ،وفي ليلة ما من عام 1954غادرت أم باني مينا ء الاسكندرية الى قبرص اليونانية تاركة المنزل ..دون أن يعلم بها أحد وقدخسرت المتعاملات معها كل ملابسهن التي يبدو أنها (وزعتها) هنا ..وهناك،وصار مثل (عند أم باني) مثلا يضرب لمن تضيع حقوقه!

حكاية (أم ترتر) قريبة من حكايةأم باني ،ولكن بغير ملابس!

كان اسمها(نفوسة) وزوجها (المعلم علوان أبو أسماعيل) وهما يسكنان حي كرموز بالاسكندرية أيضا. أشتهرت نفوسة السليطة اللسان بارتدائها الجلاليب والمناديل المطرزة بالترتر،ولذلك اطلقت نساء حي كرموزكنية (أم ترتر)عليها . كانت (أم ترتر) تملك مزرعة صغيرة لتربية الفراخ والبط على سطح دارها الفسيح ،فاذا طار ديك أو دجاجة من سطوح الجيران الى سطح (أم ترتر) قامت ام ترتر بذبح الطائر الذي زار سطحها وقدمته عشاء لابي اسماعيل،فاذا حدث وكلمتها أمرأة او فتاة أو رجل من الجيران في أمر الطائر الهارب قامت قيامتها ولفت الملاية وسطها وردحت(والعياذبالله) مما يضطر الخصم الى الانسحاب مضطرا ولسان حاله (او حالها) يقول: العوض على الله من أم ترتر! وبذلك كان ضياع الحاجة أو الطائر في حيي اللبان وكرموز بالاسكندرية يعني ضياعها عن (ام باني) أو استيلاء (أم ترتر) عليها ،لكن (ترتر) نزار عبد الستار ضاعت من السلطان عبد الحميد الثاني،عيانا جهارا نتيجة لصراع ارادات الدول الكبرى في زمنه الذي كان هو أول من أدرك فيه غروب نجم الامبراطورية العثمانية بعد سلسلة أحداث عالجت جزءا منها هذه الرواية الفريدة التي لاتنتمي للتاريخ قدر انتمائها للحب والموسيقى والعمارة والصراع الحضاري بين ماض يذهب وحاضر يتسيد وصراعات دول ومنافسات رجال حول امرأة تدعى(اليانور) نصفها ألماني ونصفها تركي . كانت (اليانور)مكلفة من قبل عبد الحميد بفتح معمل حديث للمنسوجات الحريرية والقطنية في الموصل،وانشاء مستشفى حديث،وجمعيات علمية وتفاصيل اخرى حضارية كان يقاومه القنصل الانكليزي ويحاربها بحدود رئيس البلدية المحافظ وبعض الولاة المتعاقبين في وقت كانت اليانور فيه تمتلك صلاحيات مطلقة للعمل بدعم مباشر من تشكيلات قصر يلدز الاستخبارية. منحها السلطان (بالاتفاق مع حليفه الامبراطور وليم امبراطور المانيا)السلطة والمال لمواجهة الانكليز للتمهيد (بعد تنفيذ كل هذه المشاريع الحديثة في الموصل) مد جزء من سكة حديد بغداد –برلين ،قطار الشرق السريع الذي عارضته بريطانيا الا اذا كان تحت هيمنتها.. وهو ماتحقق بعدهذاوعندما غرب نجم الدولة العثمانية وسقطت الامبراطورية الالمانية وذهب عبد الحميد الثاني الى ماضي التاريخ (وقبله اليانور)وظهرت تركيا أتاتورك والمانيا الجمهورية. يقع زمن اليانور –عبد الحميد –ترتر،بين تشرين الاول 1898وتشرين الاول 1918،وبذلك كان هذا زمن الصراع الحضاري في الموصل بين يد تريد التحديث في دولة انقض عليها الغرب، وبين ممثلي انكلترا وفرنسا في تلك المدينة الجميلة بعنفوانها التاريخي والحركات المناوئة للسلطان والتيارات المؤيدة له. كانت تجربة(اليانور) الطامحة في موصل التجارب الجدية متداخلة الحواف ،فكل صراع وكل علاقة تنتج عنهما صراعات جديدة داخل بنية المجتمع الموصلي آنذاك. شطحات حب اليانور وعشقها السرمدي لرودولف الذي غاب تضيعها في مغامرات مع خصوم وعلاقات حميمة مع انصار تنتهي بمغادرتها الموصل بعدما تحطم معمل النسيج وتوقف عمل بناء المستشفى وانتهت احلام عبد الحميد –اليانور –ولهلم الالماني بانشاء سكة حديد برلين- اسطنبول –الموصل- بغداد-الكويت –عسير! كان حلما ضائعا عند اليانوربنشر السعادة في (الموصل) لكن الروائي جعل عبد الحميد الثاني مدركا لقرب أفول عصره وتوقع قيام نظام دولي جديد تشظت فيه الدول الشرقية وتهاوت مثل (ترتر) الذي يبدو صلبا كنسيج ضعيفا هشا بشكل عملي. (ترتر) نزار عبد الستار نموذج روائي جديد لكتابةتاريخ سردي مشحون بالحب واحتدام الارادات عبر (الموصل) البهية

غلاف الرواية

كتاب أعلام الصناع المواصلة لسعيد الديوه جي

صناعات تنموية في قلب الشرق عبر القرون

صالح أردیني

الموصل

اعتاد المؤرخون أن يؤرخوا للحوادث التاريخية والمعارك والحروب وما تمر به البلدان من حوادث وظروف و أحوال وأهوال، وتعد المرويات التاريخية شواهدَ على ما مرّ بنا في سالف الأزمان، حتى أصبحت هذه المرويات محطّ عناية الدارسين ومدار أبحاثهم، وميادين تحقيقاتهم في محاولة للوصول إلى الحقيقة، وثمّة التاريخ الشعري الذي يلجأ إليه الشعراء في قصائدهم، والذي نعتقد أنه التاريخ الحقيقي، لأنه تاريخ المشاعر والعواطف والانفعالات وليس تاريخ الأخبار والمرويات التي تخضع للأهواء، وللنسيان ولنسبية الصدق والكذب، ونظرية الغالب والمغلوب،

وثمّة تواريخ للبلدان، والأمصار، وغيرها كثير، ولكن أن تخصص تاريخا لصناعة مدينة بعينها فتلك التفاتة تحمل في طياتها الكثير من المعاني والدلالات، وتشير إلى رؤية واقعية ومستقبلية، وتحفظ هوية أناس أبدعوا في مجالات حيوية ونافعة، وهذا مما لا مراء فيه يعد تاريخا حقيقيا وواقعيا معززا بالأدلة والبراهين ومعززا بالأسماء والصفات، وهو ما نعده تاريخاً من نوع جديد.

ما دعاني إلى هذه المقدمة هو كتاب أعلام الصناعة الموصلية للمؤرخ العراقي والموصلي المرحوم سعيد الديوه جي الذي صدرت طبعته الثانية عن دار الوسام للطباعة في الموصل هذا العام والتي تميزت عن الطبعة الأولى الصادرة عام ?1970 بمقدمة وافية كتبها ابنه البار الأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي، والتي سلطّ الضوء فيها على المراحل التي تطلبتها هذه الطبعة، ثم مقدمة المؤلف، التي يبين فيها أهمية هذا الكتاب وأهمية الصناعة، وموقع الكتاب بين المؤلفات العديدة التي تطرقت للصناعة في المجتمعات العربية على مر التاريخ، ثم يخصص تمهيدا عنلحالموصل في اختلاف العصورلحّ، يسلط الضوء فيه عليها جغرافيا وتاريخيا وسياسيا وحضاريا وثقافيا وابداعيا، ويتطرق إلى أسواقها ومعالمها وطبائع اهلها، مستشهدا بمقولة القزويني عنها «وأهلها أهل الخير والمروءة، والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة، والتدقيق في الصناعات.«

صناعة النسيج

بعد ذلك يستعرض أعلام الصناع عبر خمس صناعات، فضلا عن الملحق الذي أضافه الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة، والذي يضم أربعة مرخمين مشهورين في عهود متتابعة، ثم قائمة المصادر والمراجع. وأول ما تطرق إليه صناعة النسيج نسيج القطن ونسيج الصوف وأعلام النسيج وعددهملحأحد عشرلخ نساجا بينهم السري الرفاء الشاعر المشهور، ويلاحظ أن أغلب أهل هذه الصنعة من الفقهاء.

ثم صناعة التحف المعدنية التي يقدم لها بمقولة ابن سعيد المغربي: «وفي الموصل صنائع جمة، ولا سيما أواني النحاس المطعم يحمل منها الى الملوك« ويرى المؤلف أن الثروة تدفع إلى الترف في العيش والتمتع بمباهج الحياة والاناقة في كل ماله مساس بالمظهر الحسن، ويرى أن هذه الصناعة قديمة في بلادنا أخذها الأشوريون عن السومريين فنمت في وادي الرافدين وازدهرت في الموصل بما أجراه عليها الفنان الموصلي من التحسين والتهذيب والابتكار والابداع حتى كانت الموصل في القرون المتوسطة من المراكز المتفوقة بهذه الصناعة وقد أحصى أعلام صناعة التحف إذ بلغ عددهملحاثنين وثلاثينلخ صانعا، يحمل لحأربع وعشرونلخ منهم لقب الموصلي تفننوا في صناعة الأباريق والمزهريات والصناديق والأواني والمحابر. وأما الصنعة الثالثة فحملت عنوانلحالبناءلخ، والتي لخصّها بقوله «كانت المواد المستعملة في البناء هي الجص والحجر والمرمر والرخام لتوفر هذه المواد قرب المدينة، أما الآجر فكانوا يستعملونه في بناء القباب والمنائر ويزينون به بعض البنايات ?«ثم يتطرق إلى بعض أعلام هذه الصناعة من النقاشين والبنائين والجصاصين والنقارين والمطعمين، بعد أن يُعرِّف بكل صناعة من هذه الصناعات. وتطرق في الصنعة الرابعة إلى الزخارف الخشبية واعلامها، قائلا: »في الموصل آثار من الخشب، تدل على مدى تقدم هذه الصناعة فيها، وهي من آثار القرون الخامس والسادس والسابع للهجرة، والذي وصلنا على قلة عدده يدل على مهارة الصانع وتفوقه في صنعته، ثم يعزو قلة الآثار الخشبية في الموصل إلى تفاوت درجات الحرارة صيفا وشتاء مما يؤدي إلى تلف الخشب وتفككه، وهذا ما حمل الصناع أن يتخذوا المنابر والمحاريب من المرمر، حتى أنهم اتخذوا بعض صناديق الأضرحة منه مثل صندوق ضريح النبي جرجيس وعلي الهادي والشيخ الخلال وغيرها.

وأخيرا يأتي على صنعة تزويق الكتب وأعلام المزوقين والمصورين، قائلا: «وظهرت التصاوير في بعض الكتبتم على عهد السلاجقة ومن بعدهم الأتابكة تم لأنهم كانوا يرغبون بها، فنجد بعض الكتب التي كتبت على عهدهم مصورة ومزخرفة ومزوقة، وزينوا الصحائف منها بأفاريز جميلة، مزينة بمختلف الزخارف النباتية المزهرة، والهندسية الدقيقة، مكتوبة بخطوط جميلة، وبلغ من تأثير مدرسة الموصل على غيرها، ما حمل علماء الآثار على أن ينسبوا إليها عددا من الكتب، وقد أحصى اثني عشر صانعا في هذا المجال.

خاتمة الكتاب فيها سيرة ذاتية وعلمية للمؤلف تدل على مدى غناه ورصانته وتبحره في مجال العلم والثقافة والتاريخ، فضلا عن المناصب التي تقلدها مما له صلة وثيقة بهذا المجال مثل منصب رئاسة مجلس الأوقاف، وتأسيس ورئاسة جمعيات تعنى بالتراث والتاريخ والمكتبات.

وأخيرا نقول لعل عزاءنا فيما فقدته الموصل من عيون هذا التراث المضيء بهذا الكتاب وأمثاله بما يحفظ تاريخ هذه المدينة، ويحفظ حق ابناءها ورجالها الذين كانوا وما يزالون صناعا للحياة والابداع.

سعيد الديوه جي

غلاف الكتاب